

المدخل

ورد في تقرير التنمية البشرية لمنظمة الأمم المتحدة أن الأدفاق التجارية "...مثلت خلال العشريّة المنقضية أحد أهم محركات اندماج المجال العالمي إذ تضاعفت قيمة الصادرات العالميّة وترافق هذا الاندماج المتزايد بتغيّر هيكلي للتجارة العالميّة".* سعت إلى استجلاء الأمر لتتبيّن مظاهر نموّ الأدفاق التجارية وتعرّف الأطراف المتدخلة فيها وترصد عدم التكافؤ الذي يميّز هذه الأدفاق.

* منظمة الأمم المتحدة 2005، تقرير التنمية البشرية للعام 2005

النشاط الأول: تعرّف مظاهر تنامي الأدفاق التجارية في العالم

الوثيقة 1: تطوّر قيمة أدفاق السلع والخدمات التجارية* وإجمالي الأدفاق التجارية في العالم بالمليار دولار بين 1980 و2009

السنة	1980	1990	2000	2009
إجمالي الأدفاق التجارية	2424	4310	7975	15833
أدفاق السلع	2035	3484	6448	12490
أدفاق الخدمات التجارية	389	826	1527	3343

المصدر: مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية، كتاب الإحصائيات والمنظمة العالميّة للتجارة 2010. تقرير حول التجارة العالميّة 2010

الوثيقة 2: تطوّر قيمة الأدفاق التجارية بالبلدان المتقدّمة والنامية والعالم بين 1980 و2009 (مليار دولار)

السنة	1980	1990	2000	2009
البلدان المتقدّمة	1759	3464	5576	9451
البلدان النامية	681	1001	2388	5810
العالم	2440	4465	7964	15833

المصدر: مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية، كتاب إحصائيات التجارة 2009 والمنظمة العالميّة للتجارة 2010

* الخدمات التجارية: خدمات النقل الدولي والتأمين والاستشارة الهندسيّة والخدمات القانونيّة والمعلومات والاتصال وخدمات الصحّة والسياحة والأسفار والخدمات المينائيّة والماليّة- النقدية وعوائد رسوم الترخيص التي تتبادلها بلدان العالم.

التعليمات

- 1 - أتعرف المؤشرات الدالة على تنامي الأدفاق التجارية في العالم.
- 2 - أحول معطيات الوثيقة عدد 2 إلى رسم بياني بالأعمدة وأحسب نسبة النمو بين 1980 و2009 بالنسبة إلى جزئي العالم ثم أستنتج النزعة العامّة لتطوّر قيمة الأدفاق التجارية.
- 3 - أبرز بعض حدود عولمة الأدفاق التجارية.

الوثيقة 3 : التقسيم العالمي للإنتاج والأءفاق التجارية في العالم

"تحقق الشركة عبر القطرية* إنتاجها في عدة بلدان وتكون عملية الإنتاج مجزأة وموزعة حسب ما يوفره كل بلد من هذه البلدان من مزايا. ويضمن هذا التقسيم العالمي للإنتاج* أ فضل ظروف النشاط للشركة عبر القطرية فضلا عن تمكينها من التحكم في كل مراحل عملية الإنتاج. وتتبادل الشركات عبر القطرية كميات هامة من المنتجات والخدمات مع حرفائها أو مزوديه في إطار ما يسمى بالمبادلات بين الشركات ولكن أيضا مع فروعها المتوطنة بعدة بلدان في إطار ما يسمى بالمبادلات ضمن الشركات*. وتمثل المبادلات ضمن الشركات نسبة هامة من المبادلات التجارية العالمية تبلغ 30% ...

[وتقتضي] مصلحة الشركات عبر القطرية أن تزول كل العراقيل التي تحول دون تبادل السلع ورؤوس الأموال، وهو ما يفسر أنها تعتمد إلى الضبط على بلدانها لفرض إجراءات حمائية عندما تقتضي مصالحها ذلك. ويتبين هكذا أن الشركات عبر القطرية استغلت نظام التبادل الحر لتتطور وكانت العناصر الرئيسية لإرساله في العالم."

المصدر : لورون كاروي، 2002، جغرافية العولمة.

- * التقسيم العالمي للإنتاج : عملية تجزئة إنتاج المواد الصناعية والخدمات في المجال العالمي تقدم عليها الشركات عبر القطرية للاستفادة من تفاوت تكاليف الإنتاج واختلاف القوانين والتشريع بين بلدان العالم ولضمان النفاذ إلى أسواق هذه البلدان.
- * شركة عبر قطرية : شركة كبرى تمارس أنشطتها مباشرة أو عن طريق فروعها في بلدين أو أكثر مع احتفاظها بمقرها الاجتماعي ببلدها الأصلي. كما تتميز بترابط الوحدات التي تكونها (الشركة- الأم والفروع) داخل نظام قرارات يضمن اتباع سياسة متناسقة واستراتيجية موحدة. ويكون رأسمال الشركة عبر القطرية متعدد الجنسيات مع هيمنة لحصة جنسية بلدها الأصلي.
- * المبادلات ضمن الشركات : مبادلات السلع والخدمات التي تتم بين الشركة الأم وفروعها بالخارج.

الوثيقة 4 : مثال للتقسيم العالمي للإنتاج، شركة جنرال موتورز* الأمريكية



جنرال موتورز: GM شركة عبر قطرية أمريكية من أكبر منتجي السيارات في العالم لها 166 فرعا خارج الولايات المتحدة الأمريكية حيث يشتغل ثلث ناشطيه.

الوثيقة 5 : من عوامل نموّ الأدفاق التجارية العالمية

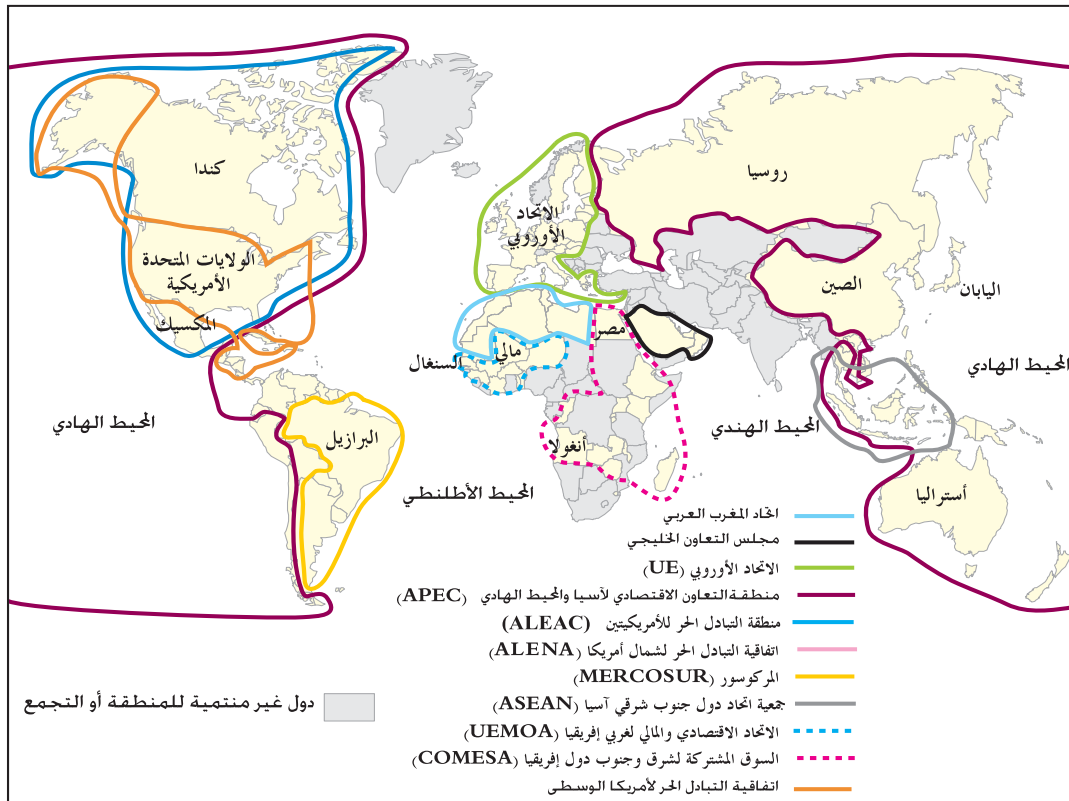
"لقد نمت المبادلات التجارية العالمية بفضل تضافر عدّة عوامل لعلّ أهمّها انهيار معدّل الرسوم الجمركيّة [الموظفة على المنتجات غير الفلاحية] من 40 % سنة 1948 إلى 4 % [من قيمة أسعارها] سنة 2004. كما أضحّت نسبة 55 % من السلع [المتبادلة في العالم] معفاة من الرسوم الجمركيّة. وتفسّر هذه النزعة بتطبيق الاتفاقيّات المبرمة في إطار جولات مفاوضات * الاتفاقيّة العامّة للتعريفات والتجارة * "الغات" بين 1947 و1995، ثمّ ضمن المنظمة العالمية للتجارة * التي خلفتها وأصبحت تعدّ 150 بلدا عضوا سنة 2006. وعلاوة على ذلك ترافق انخفاض الرسوم الجمركيّة بهبوط شديد لتكاليف النقل البحري بنسبة 50 % والنقل الجوي بنسبة 85 % والاتصالات بنسبة 99 % خلال الفترة 1945-2003. كما تعزز تحرير المبادلات التجارية بانتشار نمط الإنتاج الرأسمالي في العالم خصوصا عقب تبدّل في الصين سياسة الانفتاح بداية من 1978 وانهيار الشيوعية بأوروبا الشرقية بداية من 1989، وبتطبيق بلدان العالم [لا سيما النامية منها] استراتيجيّات تنمية حاشّة على تصدير المنتجات الفلاحية".

المصدر : ملامح العالم الاقتصاديّة 2006، ص 335، بتصرّف.

* المنظمة العالمية للتجارة OMC : هيكل بين حكومي أنشئ سنة 1995 خلفا للاتفاقيّة العامّة للتعريفات والتجارة (GATT) وهو يتكفّل بإدارة الاتفاقيّات التجارية متعدّدة الأطراف وباحتضان جولات المفاوضات التجارية الجديدة. كما تتولى المنظمة مراقبة السياسات التجارية الوطنية وفضّ النزاعات التجارية بين البلدان الأعضاء وفتح ميادين جديدة للمفاوضات متعدّدة الأطراف. وتتعاون المنظمة مع عدّة مؤسسات دولية أهمّها صندوق النقد الدولي والبنك العالمي.

* جولات المفاوضات : نظمت منذ سنة 1947 ثماني جولات مفاوضات في إطار الاتفاقيّة العامّة للتعريفات والتجارة وقد مكّنت هذه الجولات من خفض معدّل الرسوم الجمركيّة الموظفة على المنتجات الصناعيّة. ومنذ تأسيسها سنة 1995 عقدت المنظمة العالمية للتجارة ستّ دوائر وزارية في إطار جولة الدوحة بقطر التي افتتحت سنة 2001 على أساس أن تنتهي في غرة جانفي 2005 وتبذّت برنامج تنمية من بين عناصره تحرير مبادلات المنتجات الفلاحية.

الوثيقة 6 : مناطق الاندماج الاقتصادي والإقليمي* ومناطق التبادل الحر* في العالم



- * مناطق الاندماج الاقتصادي والإقليمي : تتخذ عدّة أشكال منها :
- منطقة التبادل الحرّ وتلغى ضمنها الحواجز الجمركيّة وغير الجمركيّة (التراتب المتعلّقة بأصل المنتج المستورد وجودته وتركيبته والتضبيقات الكميّة المفروضة على الواردات البينيّة) المعيقة للمبادلات التجاريّة على أن يحافظ كل بلد عضو على سياسته التجاريّة تجاه الأطراف غير المنتمية إلى المنطقة.
- الاتّحاد الجمركي والسوق المشتركة الذين يستندان فضلا عن ذلك إلى تعريف جمركيّة خارجيّة موحدة.
- الاتحاد الاقتصادي الذي يقوم على توحيد السياسات الاقتصاديّة فضلا عن تحرير التجارة بين البلدان الأعضاء.

الوثيقة 7 : ميناء حاويات بالولايات المتّحدة الأمريكيّة



* الحاوية : صندوق معدنيّ كبير الحجم يستعمل ل شحن البضائع وهو ما يسهل عمليّتي المناولة والمناقلة من وسيلة نقل إلى أخرى ويسهم في خفض تكاليف نقل السلع.

التعليمات

- 1 - أبرز دور العوامل الاقتصاديّة في تنامي الأدفاق التجاريّة.
- 2 - أحلّل العوامل التنظيميّة والتقنيّة التي تفسّر تنامي الأدفاق التجاريّة العالميّة.

النشاط الثالث : أتعرف الأطراف المتخلّطة في الأدفاق التجاريّة العالميّة

الوثيقة 8 : الشركات عبر القطريّة والتجارة العالميّة

"تملك الشركات عبر القطريّة وزنا اقتصاديّا وماليّا وتكنولوجيا متزايدا جعل منها الطرف المحرّك لعولمة الإنتاج والمبادلات التجاريّة. فقد مرّ عدد الشركات الأمّ من 6000 إلى 63000 بين 1967 و 2000 وارتفع عدد فروعها بالخارج من 27000 إلى 820000 فرعا. وإن كان ثلث التجارة العالميّة فحسب لا يخضع لسيطرة الشركات عبر القطريّة، فإن المبادلات ضمن الشركات... تمثل الثلث، بينما يشمل الثلث المتبقي المبادلات بين الشركات عبر القطريّة والمزودين الوطنيين. ولئن احتدّ التنافس بينها لتقاسم الأسواق العالميّة، فإن الشركات عبر القطريّة تتّفق حول تحديد الظروف الاقتصاديّة والقانونيّة والسياسيّة الملائمة لنشاطها ولمصالحها. وحتى تمارس نفوذها تعمل الشركات عبر القطريّة على تحويل المنظمات الدوليّة كصندوق النقد الدولي والبنك العالمي والمنظمة العالميّة للتجارة إلى أدوات راعية لمصالحها. فقد اضطرت المنظمة العالميّة للتجارة تحت ضغط شركات الخدمات الماليّة الأمريكيّة إلى توسيع صلاحياتها ليشمل المنطق التجاري التنافسي كلّ الأنشطة البشريّة من صحّة وثقافة وتربية وتكوين".

المصدر : لورون كاروي، 2002، جغرافية العولمة، الصفحات 59-61، بتصرّف

”عندما تتحد الفيلة يسحق الكثير
من النمل (مثل إفريقي)”



المصدر: موقع منظمة كوربواتش، ديسمبر 2003

الوثيقة 10 : المنظمة العالمية للتجارة وتحرير مبادلات المنتجات الفلاحية

”مثلت مسألة تحرير مبادلات المنتجات الفلاحية مجدداً مركز اهتمام خلال الدورة الوزارية للمنظمة العالمية للتجارة بهونغ كونغ نهاية شهر ديسمبر 2005. فالبلدان النامية وعلى رأسها البرازيل تعتبر أن سياسة دعم الفلاحة* التي تنتهجها البلدان المتقدمة تخلّ بالمنافسة الدولية واشترطت تبعاً لذلك إلغاء هذا الدعم في حدود سنة 2010. وقد توصلت البلدان الأعضاء في المنظمة إلى اتفاق تتمثل أهم نقاطه في:

- خفض الدعم للفلاحة حين بنسب تبلغ أعلى مستوياتها في الاتحاد الأوروبي وبدرجة أقل في الولايات المتحدة واليابان،

- تخلي كل البلدان الأعضاء عن دعم الصادرات الفلاحية في حدود سنة 2013،
- ضمان دخول المنتجات الفلاحية إلى أسواق البلدان الأعضاء بخفض الرسوم الجمركية المعتمدة ...
- إزالة البلدان المتقدمة لكل أشكال الدعم الذي تقدّمه لصادراتها من القطن مع تمكين صادرات قطن البلدان الأقل تقدماً من دخول أسواقها دون الخضوع إلى رسوم جمركية أو نظام حصص بداية من سنة 2006.

المصدر: مجلة مسائل اقتصادية عدد 2901، جوان 2006، بتصرف

* سياسة دعم الفلاحة : سياسة تتمثل في تقديم المساعدات المالية لدعم الإنتاج الفلاحي وضمان دخل الفلاحين، كما تتولى تشجيع صادرات المنتجات الفلاحية بأسعار منخفضة تسمح بإغراق الأسواق العالمية وذلك بتقديم التعويضات والحوافز المالية لمصدري تلك المنتجات. بلغت قيمة الدعم للفلاحة ببلدان منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية 279 مليار دولار سنة 2005 أي ما يكافئ ثلث القيمة النهائية للإنتاج الفلاحي.

الوثيقة 11 : المنظمات غير الحكومية* والمنظمة العالمية للتجارة

”لقد أصبحت المنظمات غير الحكومية تمثل عناصر أساسية في العلاقات الدولية منذ نهاية الحرب الباردة بعد أن شددت الاهتمام إليها خلال قمة منظمة الأمم المتحدة حول التنمية المستدامة بجوهانسبورغ سنة 2002، ولعبت دوراً لا يستهان به في اندلاع ثورة بلدان الجنوب* التي أفضت إلى إفشال مؤتمر المنظمة العالمية للتجارة بكنكون بالمكسيك في سبتمبر 2003. [وهكذا] فإن النفوذ في ظلّ العولمة أضحى أقلّ تركّزاً. فالإلى جانب نفوذ رأس المال المعولم الذي تمثله الشركات عبر القارية والبنوك، ونفوذ الدول الذي تقلص نتيجة العولمة، نشأ صنف جديد من المتدخلين يمثل المجتمع المدني الدولي المتكوّن من كوكبة من المنظمات غير الحكومية عبر قارية...”

المصدر: موريس دوروسي، 2005، عولمة الاقتصاد، ص 214-215، بتصرف

* المنظمات غير الحكومية ONG : جمعيات ذات هدف غير إرباحي تتكوّن من خواصّ وتنشط على المستوى القطري والعالمي، وتوظّف مواردها المتأثية أساسا من الهبات لدعم برامج الإغاثة أو التنمية لصالح الفئات والبلدان غير المحظوظة. ويهتم بعضها مثل أوكسفام أنترنسيونال (Oxfam International) والتحالف جنو ب (Alliance-Sud) وأكسيون أيد أنترنسيونال (Action Aid International) وفايرترا (Fairtrade) وغيرها بموضوع التجارة العالمية. تواكب هذه المنظمات ندوات المنظمة العالمية للتجارة للتعبير عن رفضها للتحرير الكلي للمبادلات التجارية وتوفّر خدمات الاستشارة القانونية والاقتصادية لوفود بلدان الجنوب. كما تنظم المظاهرات المناهضة للعولمة وللمنظمة العالمية للتجارة.

* الجنوب : تسمية تطلق على البلدان النامية لتمييزها عن بلدان الشمال المتقدمة التي يقع أغلبها في النصف الشمالي من الكرة الأرضية.

الوثيقة 12 : موقف بعض المنظمات غير الحكومية من المنظمة العالمية للتجارة



التعليمات

- 1 - أحدّد الأطراف المتدخلة في أذفاق التجارة العالمية.
- 2 - أبين استراتيجيّة الشركات عبر القطرية ومكانتها في الأذفاق التجارية العالمية.
- 3 - أحلل مواقف مختلف الأطراف في مفاوضات المنظمة العالمية للتجارة وأفسر الخلاف بينها.

النشاط الرابع : أتبين مظاهر عدم تكافؤ الأذفاق التجارية العالمية

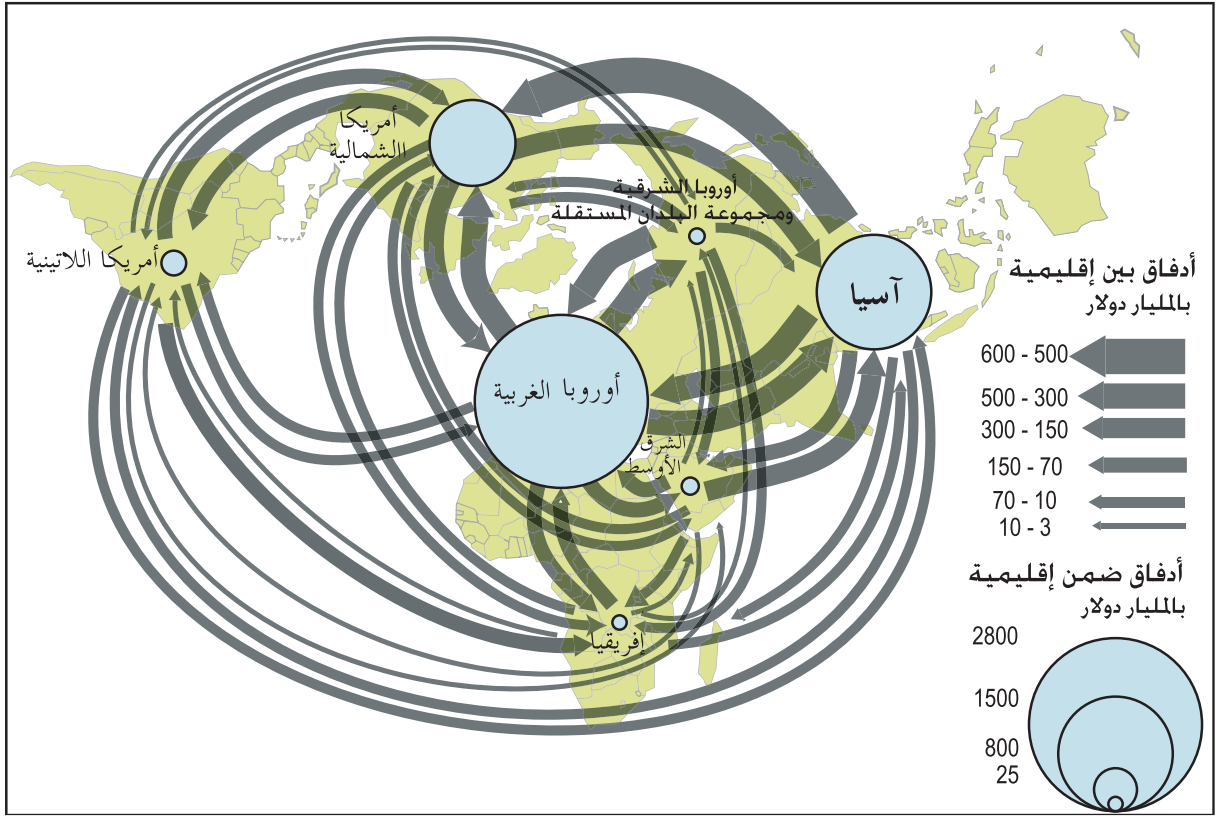
الوثيقة 13 : حصص مناطق العالم من الأذفاق العالمية للسلع والخدمات التجارية سنة 2009

المنطقة/المجموعة	الأذفاق	السلع	الخدمات التجارية
البلدان المتقدمة		61 %	73.6 %
البلدان النامية		39 %	26.4 %
منها :	إفريقيا	4 %	2.3 %
	آسيا	26 %	22.6 %

المصدر: مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية 2010 والمنظمة العالمية للتجارة 2010.

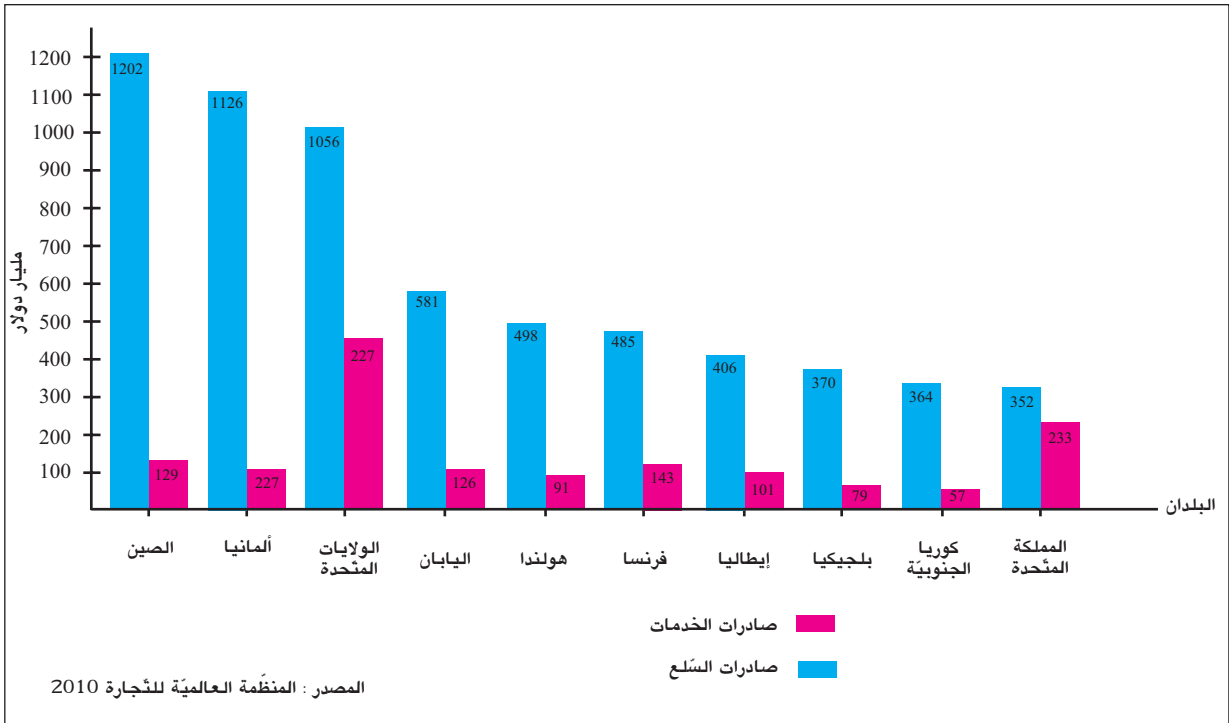
* الثالث : يتكوّن من الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي واليابان وهي الأقطاب الاقتصادية الكبرى المتحكمة في اقتصاد العالم.

الوثيقة 14 : أدفاق السلع ضمن الإقليمية وبين الإقليمية سنة 2004



المصدر : المنظمة العالمية للتجارة، 2006، تقرير حول التجارة العالمية

الوثيقة 15 : البلدان العشرة الأولى المصدرة للسلع والخدمات التجارية في العالم سنة 2009



الوثيقة 16 : من عوامل ضعف الاندماج التجاري لبلدان الجنوب

”عُدّ تدعيم المبادلات التجارية بين بلدان الجنوب شرطاً لنجاح اندماجها في التجارة العالمية.... ويعتبر صندوق النقد الدولي أن عدم تكامل منتجات مناطق الجنوب ليس عاملاً محدداً لتفسير ضعف المبادلات ضمن الإقليم. فنقص استغلال الإمكانيات التي تتيحها الاتفاقيات التجارية مرتبط بعوامل أخرى مثل عدم استقرار العلاقات السياسية ونقص البنى التحتية الإقليمية لا سيّما في المواصلات، علاوة عن ارتفاع الحواجز الجمركية وغير الجمركية. ولئن تعددت الاتفاقيات التجارية [الثنائية خصوصاً] بين بلدان الجنوب منذ خمس سنوات فإنها تعاني من ضعف الإرادة السياسية في تحديد مضمونها وتطبيقها... ويتبين أن عمليات الاندماج [بإفريقيا جنوب الصحراء] تعيقها عدة عراقيل منها ضعف شبكات الاتصال وصعوبة الوصول إلى مصادر التمويل وعبء الدين، فضلاً عن هشاشة الهياكل المؤسسية وعدم الاستقرار القانوني والجبائي”.

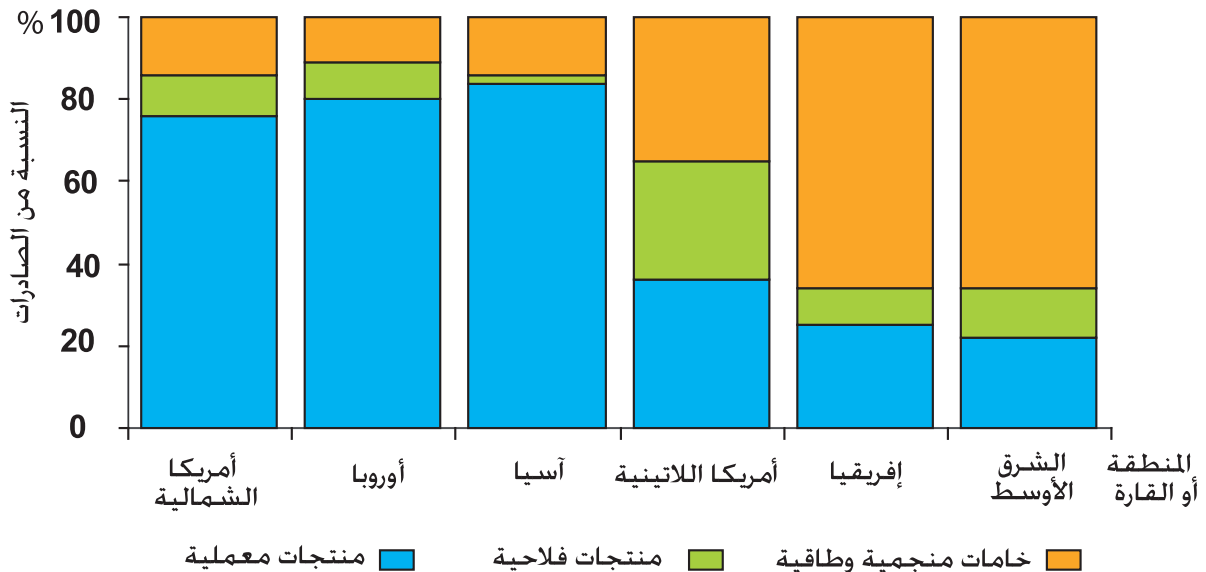
المصدر : مجلس الشيوخ الفرنسي 2003، موقع الجمعية الوطنية الفرنسية.

الوثيقة 17 : تطوّر حصة الشمال والجنوب من الصادرات العالمية للمنتجات المعملية بين 1980 و2005

2005		1990		1980		السنة
الجنوب	الشمال	الجنوب	الشمال	الجنوب	الشمال	المجموعة
32 %	68 %	18,3 %	81,7 %	19 %	81 %	النسبة من صادرات المنتجات المعملية

المصدر : المنظمة العالمية للتجارة، التقرير حول التجارة والتنمية 2006

الوثيقة 18 : بنية صادرات السلع بمناطق العالم وقاراته سنة 2004



المصدر : المنظمة العالمية للتجارة 2005، إحصائيات التجارة العالمية

الوثيقة 19 : حصّة الخدمات العالية* من صادرات الخدمات التجاريّة لبعض بلدان العالم سنة 2005

البلد	الولايات المتحدة	المملكة المتحدة	ألمانيا	اليابان	الهند	الصين
قيمة صادرات الخدمات العالية (مليار دولار)	189	127	81	60	44	29
حصّة الخدمات العالية من صادرات الخدمات التجاريّة	53%	67%	54%	55%	78%	39%

المصدر : المنظمة العالمية للتجارة 2006 ، التقرير حول التجارة والتنمية

* الخدمات العالية : خدمات الإعلام والاتّصال والتأمين والثقافة والترفيه والخدمات الماليّة وخدمات الاستشارة والهندسة المسداة للمؤسّسات.

الوثيقة 20 : بنية صادرات المنتجات المعملية ببلدان الجنوب

”لقد تطوّرت بنية المبادلات التجاريّة للبلدان النامية بصفة ملموسة. فحصة المنتجات المعملية التي لم تكن تزيد عن 14 % سنة 1979 تتجاوز حالياً ثلثي الصادرات. وتتكوّن [صادرات هذه المنتجات] خصوصاً من النسيج والملابس واللعاب ومنتجيات الإلكترونيك الجماهيري والفولاذ أي منتجيات يتطلّب تصنيعها يدا عاملة وفيرة.... كما ترتكز أحياناً على مكوّنات مستوردة من البلدان المتقدّمة... ولا تمثل صادرات البلدان النامية من المنتجات المعملية رغم ارتفاعها إلا نسبة متواضعة من إجمالي صادرات العالم من هذه المنتجات...“

المصدر: مورييس دوروسي، 2005، عولمة الاقتصاد.

التعليمات

- 1 - أقرأ الوثيقة 14 وأحدّد أهمّ الأقطاب التجاريّة ومصادر الأدفاق التجاريّة واتّجاهاتها الرئيسيّة.
- 2 - أنتقي بعض المؤشّرات الدالة على عدم تكافؤ الأدفاق التجاريّة العالميّة.
- 3 - أقرّن انطلاقاً من الوثيقة 18 بنية صادرات مناطق العالم وقارّاته من السلع.
- 4 - أفسّر عدم تكافؤ الأدفاق التجاريّة العالميّة.